

خماسيات الروح والجسد



مالك الواسطي

نابولي

• فقا أثرهم مزن

على مهلها
هذي الجراح تشدني
لحزن
تمادي في تريته حزن
...
يطوف بأطراف العيون
كأنه
خريف تعافى في ترهله وهن
...
غفى خلفه
ليل
أطال نواحه
علي
وزاد لهم في ثقله وزن
...
تعانقه الأشجان
والعمر قد قضى
أمانيه مغلوبا وكانت له سجن
...
فيا صاحبي
مل الطريق وملنا
صحاب
إذا غابوا فقا أثرهم مزن

• في سيرها نبل

أسوق دموعي كالفطير
لمنزل
به سكنت روحي
وحل بها القتل
...
على طله
كانت حكايات جدتي
تسامرنا
ليلا وفي ليلها بخل
...
ديار
بها رقت عيوني
لمنسى
تفقا فيه الظل والماء والنخل
...
بها كانت الأيام
يسقي طلوعها
نسيم
به عيناى قد طالها كحل
...
أرى النفس قد مدت
إليها خيولها
رهاقا

• تظيل الكد في سيرها نبل

• إني بينهم لمقيم

وزاروا
قبور العاشقين
وزرتها
وما حلت إني
بينهم لمقيم
...
ففي طرف عيني
قد تبات على الجوى
حكايات
من أحببت وهو عليم
...
تظل على جرحي
تديم بقاها
دهورا
ولي بين الجروح نديم
...
تسألني عيني
وما لي بردها
ففيها
بيات الليل وهو كظيم
...
أراني إذا قالوا: توستت تربة
بكت
وجسمي في التراب مقيم
...
في ميلها ودق
كفاني
أراك في العيون
سحابة
يحن لها نجم ويشناقها أفق
...
سير بروحي

• والدلال ثيابها

يباض يضي الأفق
في مشيها نطق
...
تميل
إذا مال النهار بظلمها
ففي ظلها
نهر وجود به برق
...
يبيل أعصابي
التي جف ماؤها
ويسقي جرحي
الطيب في نته عشق
...
إذا الحب غاها
كثيرا
تعترت
ومالت على الأحياء
في ميلها ودق
...
أسقت عيوني
المدامع
وبعض من الالام
تسقي جوانحي
وبعض بها
أسقت عيوني المدامع
...
تقلبي
والليل يسدي ثيابها
علي وإن هاجت
بروحي الفواجع
...
أمن برد هذا الليل
أبكي بحرقة
أمن صحبة

• دارت عليها التوازع

...
قدار بها الأهلون
رقت رقابهم
ودار بها
تبقي القلوب تنازع
...
لقد طال ترحالي
ومال بي الهوى
فيا دار من أحببت
قل لي: أراجع



قصة قصيرة

معايشة

عبد الحسن عبد خطاب

البصرة

وجدت نفسي في مكان منبسط تحيطه قمم
جبال بيض من جميع الجهات لانهاية لها
تغطيها غيوم سوداء.. رياح باردة وسريعة
جدا تأتي من الفتحات بين الجبال ومن جميع
الاتجاهات..خطرت لي تلك الآية التي تقول
"ريحا صرصر عاتية" .. صدى اصوات متكرر
لا ينتهي للطيور والبشر واخرى لا اعرفها.



اطراف يدي ورجلي بدأت بالارتجاج من البرد
واسناني تصطك من شدة البرودة وانا في
وضح النهار فماذا يحل بي عند المساء..
الديغل والدليل... دام مسيرنا ساعتين.. التفت
حمراء..غرفة الأمر.. الحمد لله رددتها مع
نفسى.. سوف اقضي هذا الشهر هنا بجوار
السيد الأمر.. رغم البرد الشديد وعزلة المكان..
جاء الأمر الذي رحب بي بابتسامة فاترة.. كنت
أحمل فكرة عما يحمل هؤلاء الرجال من نظرة
عن رجال الخطوط الخلفية...تناولت غدائي
مع الأمر الذي لم يتكلم معي الكثير وما ان
تناولت فنجان الشاي معه.. سوف تذهب الى
السرية الاولى.. قالها لي السيد الأمر بتشفي
.. واين هي تلك السرية الاولى.. اشار
باصبعه الى احد القمم اللامنتهية.. هناك..
اين سيدي.. لا اراه.. لا.. انها قريبة..
ساعتين مسير وتصل.. تلك النقطة
السوداء..استجمعت قواي وقلت ..نعم رايتها
وانا لم أرى سو ماساتي التي سوف الاقياها..
هل انا في حلم ام كابوس.. انهب مع الدليل..
قالها بكل بروء.. دائرا ظهره لي ودخل غرفته
حتى يقطع حيرتي.. تقدم الدليل واخذ حقيبة
سفري وشدها على ظهر (البغل) المحمل
بعيوات الماء... توكل سيدي.. قالها الدليل..
وبدا في الصعود راجلا مع ذلك الحيوان..
وكانه في سباق مع الزمن.. خطواتهم مسرعة
وثابتة وانا اتعثر خلفهم في خطواتي..
صخور صلبة.. ترزجت بالماء المتجمد على
سطحها.. تحول المسار الى زلاجة طبيعية..
اخطو ثلاث خطوات والرابعة انكب على
وجهي..دون ان يلتفت لي الدليل لحالي
المزري.. احاول انظر اليه أين يضع قدمية
ولماذا لاينزلق مثلي..التفت خلفي لافناع
نفسى ان بدأت بالصعود ولكن لا ارى اي
تغيير.. يا الهي لماذا ارواح في مكاني.. عدت
لاهتم لامري عندما انكب ارضا.. فانا في
كابوس حقيقي لاينتهي .. ضوء النهار بدأ
بالانحسار.. احس الدليل بحيرتي الذي لم
يتوقف لحظة واحدة ولم يبال بي
لرتبتي..اسرع سيدي.. يجب ان نصل قبل
حلول الظلام والا نضل الطريق.. اسرع نصف
ساعة ونصل.. بالكاد التقط انفاسي.. ساقاي
لا اعرف كيف تتحرك.. احاول ان امسك
بالنباتات التي حولي عليها تعينني في
الصعود.. لكن لافائدة فانها تتقطع تحت يداي
المتجمدتين لتزيد كابوس وحشتي . حدائي
الاحمر اللعين اللماع لايمسك الارض ..ينزلق

بسرعة البرق على الصخور الحادة التي
غطتها طبقة الندى المتجمدة الرقيقة الشفافة..
صعود قاس لاتسمع فيه سوى وقع خطوات
الديغل والدليل... دام مسيرنا ساعتين.. التفت
خلفي.. اختفى مقر الفوج اللعين سوى ضوء
فانوس اصفر.. واخيرا لاحت لي تلك النقطة
السوداء وكبرت...انها مقر السرية .. بساط
ثلجي ابيض تخترقه الغيوم وجنود حول
ضابط ضخم يجلس على صخرة .. لم تعن لي
شيئا رهبة المكان وشدة البرودة فقط اردت ان
اتوقف.. اهلا وسهلا.. اسمك بالخير.. لايزال
كابوسي مستمرا.. تقطعت انفاسي وتعثرت
الكلمات على لساني والجبال تدور حولي..
لفظت غداء امر الفوج اللعين امام الحضور..
بكداد يغمى علي.. فقدت نفسي.. خرجت من
وضعي.. اعتقدت انه ضعفا وقلة حيلة.. ربت
على كفي امر السرية.. هامسا في اندي كلنا
مثلك عند اول مرة..تخلل الضغط يا صديقي..
افاقني قرح ماء مع فنجان شاي.. ماهذا ان
جالس في وسط الغيوم.. كم تأملتك ايتها
الغيوم البيضاء منذ كنت طفلا صغيرا راسما
في خيالي عنك مئات القصص.. اليوم انا في
وسطك وتحت نظري.. لا اراك ببيضاء كما كنت
بعيدة عني ولا استطع ان امسك بك.. فقط
بخار كثيف يدور حولي.. ماهذا مئات بل الاف
بعيشون في الغيوم.. يتحركون ويضحكون..
يطبخون وياكلون.. دكوا بقاماتهم الشابة
الجبال..ماذا يفعل هؤلاء هنا.. تاركين
بيوتهم.. احلامهم.. اطفالهم.. حبيباتهم..
انهم يسكنون الغيوم حتى يحموا الوطن من
اعداء بشر مثلهم تماما يسكنون الغيوم..
لكنهم لا يتخاصمون الاذن.. لماذا.. هل هم في
سبات.. نعم اهل الغيوم في سبات تغطيهم
الثلوج من جميع الجهات.. ينتظرون ذوبان
الجليد وشرق الشمس واخضرار سفوح
الجبال وتفتح الزهور حتى يتقاتلون.. اي
مفارقة لعينة هذه تحملها تلك الحروب
العينية..قادتها ينعمون في قصور فارهة
ورجال ينامون في جحور رطبة تغطيها
الثلوج يوميا.. لايعرفون متى يموتون في
هذه العاصفة الثلجية ام في القادمة.. عدوهم
العواصف الثلجية وشدة البرد وتقطع السبل
به.. اما عدوهم القادمون من اجله.. فقد
وقعوا معه هدنة غير مكتوبة حتى الربيع...
هل تعد ساعات الليل ام النهار.. كلها طويلة
مملة.. لا ارى قمم حصاروست وكردمند
وسكران وكودو جميلة التي يبقى الجليد في

عز الصيف ما دمت ارتدي البساطال
والخوذة.. يتناهي لي صوت الطيور الى
صوت نشاز يخرق سمعي مادامت ايامي
الثلاثين لاتنتهي.. لاشيى جميل سوى صوت
الراديو الترانسسور الصغير الذي احمله
في جيبي الذي ينقل لي صوت مذيعات
مونتي كارلو والقاهرة تلك الاصوات الناعمة
العذبة التي تذكرني بانى مازلت انسانا..
اعتدت على سماع مغامرات امر السرية
النسائية التي يقصها علينا في الليلي
الطوال ونعلم انها من وهم الخيال... امسك
الورقة والقلم.. اريد ان اکتيف مع هذا الوضع
الثلجي واكتب خاطرة عن الحب عن الحياة
..لماذا لا احب امرأة حتى اكتب عنها..
اكتشفت اننا نعيش في كذبة كبيرة اسمها
الحرب والدفاع عن الحدود تصنعها ابادي
خفية..كل اسبوع تاتيك وجبة مجازين
يحملون اليك اخبار الحياة والنساء... عرفت
اسرار الجبل ومسالك الطرق فيه الليلية
والنهارية حتى كدت اصبح مقلهم... سخبتني
من يدي رجل شبية اقل من رتبتي (بوية اركد
باقبيك يومية وترجع لاهلك هاي فروخ
زعاطيط).. اخذت نصيحته..هدأت تلك
اليومين.. جاء موعد مغادرتي مع مجازي
الجبال ليلا.. ارادت الطبيعة ان تحثفل معي..
مطر غزير.. ليل حالك السوداء.. ترقب ساعات
الليل الاولى.. المطر ينهمر بشدة.. ماهذا هل
ظهرت النجوم على سفوح الجبال والمطر
ينهمر... اشرطة مضيئة متحركة من المصابيح
اليديوية تزداد طولا كلما تقدمت نحو
الاسفل...صباحات هستيرية ممزوجة بالفرح
والضحك.. يا الهي نجوم تتحرك نحو الارض..
هيا.. باشر بالنزول... نزول وحشي وسط
مياه المطر وانجماد الارض.. لا اعرف اين
اضع اقدامي من شدة السرعة ولا استطع
التوقف... كتلة بشرية تتحرك من امامك
وخلفك... اهازيح وضحكات... اي رجال هؤلاء
يصعدون في ثلاث ساعات وينحدرون في
عشرين دقيقة... تاريخ لا يذكر البسطاء بل
يتغنى بالثاقمين على فرش الحرير... اما نحن
ملوك انفسنا.. شرقت الشمس علينا ونحن
نتناول باجة اربيل احتفالا بنصرنا العظيم
على التلوج...

□ مصطلح استخدم ابان الحرب في الثمانينات بان
يرسل كل عسكري في الخطوط الخلفية الى الامامية
لمدة شهر سموه بالمعايشة